*Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah*
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 191-208
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.387
Submission date: 15 August 2022
Accepted date: 12 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdul Ghani Bin Md Din

# فهم السياق القرآني لدى المفسرين بين التوجيه اللغوي والتذوق البلاغي

UNDERSTANDING THE QUR'ANIC CONTEXT FOR THE INTERPRETERS BETWEEN LINGUISTIC GUIDANCE AND RHETORICAL TASTE

**Abdul Ghani Bin Md Din**
Faculty of Arabic Language
Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah International Islamic University, Malaysia .
E-mail: drghani@unishams.edu.my

**Omar bin Md Din**
Faculty of Languages
Al - Madinah International University, Malaysia.
E-mail: omardindin@gmail.com

**Ummu -Hani Abas**
Tamhidi Centre
Islamic Science University Of Malaysia (USIM), Malaysia
E-mail: ummuhani@usim.edu.my

**Ragab Ibrahim Ahmed Awad**
Faculty of Arabic Language
Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah International Islamic University (UniSHAMS )
E-mail: drrahabibrahaim@unishams.edu.my

**Mohd Azizul Rahman Bin Zabidin**
Faculty of Arabic Language
Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah International Islamic University (UniSHAMS)
E-mail: azizul@unishams.edu.my

## الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان جهود المفسرين اللغوية والبلاغية لتوضيح المعاني القرآنية واستنباط الأحكام الشرعية، وتبيان ذلك من خلال العلوم العربية كالنحو والصرف والبلاغة والمعاجم بالإضافة إلى علوم أصول الفقه والمنطق وغيرها، وذلك باختيار بعض ألفاظ القرآن الكريم ودراستها وتوضحيها، مثل الفرق بين "يخلق و يفعل"، وبين "عن مواضعه، و "من بعد مواضعه"، والمعاني المختلفة في "ضحكت"، والتناسب في سياق "الجوع والظمأ"، وبيان دلالة العاقبة والصيرورة، ويجيب البحث عن عدة أسئلة مطروحة أهمها: ما دور علوم النحو والمعاجم والصرف والبلاغة في

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

*Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah*
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 191-208
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.387
Submission date: 15 August 2022
Accepted date: 12 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdul Ghani Bin Md Din

توضيح مقاصد المفردات والنصوص القرآنية؟ وكيف استطاع المفسرون أن يُطوِّعوا علوم العربية لفهم النص القرآني، واستنباط الأحكام الشرعية؟ وسيتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي لبيان طريقة المفسرين في استخدام العلوم العربية وتطويعها لفهم النص القرآني، وقد توصل البحث إلى عدة نتائج منها، إن المفسرين اهتموا بالمستويات اللغوية أثناء تحليلهم الآيات القرآنية، بدءا من معاني المفردات حتى علاقات الجمل وروح النص، وأنهم دأبوا على تناول الآيات للإبانة عن الإعجاز، واستنباط الأحكام الشرعية.

**الكلمات المفتاحية:** التوجيه. البلاغي. اللغوي. المفسرون. السياق.

## ABSTRACT

This research aims to demonstrate the efforts of linguistic and rhetorical interpreters in the quest of al Qur'an meanings' clarification and extract Islamic sharia provisions with reference to Arabic language arts such as grammar, morphology, rhetoric and dictionaries, as well as the sciences of jurisprudence, logic and others. That is by choosing, studying and clarifying some of the words of the Qur'an such as the difference between "creates and does," and "from its places," "after its places," the different meanings in "laughed," and proportionality in the context of "hunger and thirst," and clarifying the significance of the consequence and becoming. The research attempts to answer several questions, the most important of which are: What is the role of the Arabic grammar, dictionaries, morphology and rhetoric in clarifying the purposes of vocabulary and Quranic texts and how did the interpreters manage to adapt Arabic language arts in order to understand the Qur'anic text as well as to extract Islamic sharia provisions. The research used the descriptive analytical method to demonstrate how interpreters use Arabic language arts in order to understand the Qur'anic text. The research reached several results, including that the interpreters pay attention to the linguistic levels during their analysis of the Qur'anic verses, starting from the meanings of the vocabulary to the relationships of the sentences and the context of the text; they use the verses to demonstrate al Qur'an miracles and to derive the Islamic sharia provisions.

**Keywords:** Guidance, rhetorical, linguistic, interpreters, context

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

*Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah*
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 191-208
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.387
Submission date: 15 August 2022
Accepted date: 12 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdul Ghani Bin Md Din

## 1. المقدمة

يُعَدُّ التناول اللغوي والبلاغي للمفسرين أضبط وأدق من تناول غيرهم؛ إذ إنهم يَزِنُوْنَ تحليلاتهم بكِفَّتَي استنباط الأحكام الشرعية من خلال الفهم اللغوي العميق للآيات، وفقه الإعجاز الذي قامت عليه النُّبُوَّة. وترجع نشأة كثير من علوم اللغة والبلاغة إلى الحاجة إلى فهم القرآن الكريم، ومن ثم فهذه العلوم مدينة للقرآن الذي لولاه ما نشأت ولا تطورت، ولا قُصدت إلى التعلم، فالمعاجم وضعت لتتبع دلالات المفردات، والبلاغة لفهم أوجه تنوع الدلالات ومقاصد الأساليب، والنحو لبيان مواقع الكلمات وأسباب تكوين الجمل والتراكيب، وغير ذلك من علوم إنما اتجه للقيام على تفهيم النص القرآني المعجز. وجدير بالذكر أن أكثر المفسرين كانوا قضاة يستنبطون الأحكام ويسبرون المسائل الفقهية متتبعين أوجهها المتنوعة واحتمالاتها المتباينة، وبدهي أن القاضي كان يتضلع بعلوم أصول الفقه وعلوم اللغة والمنطق، مما كان له أثر كبير في إحكام حدود المصطلحات وصياغة التعريفات والابتعاد عن الاستطرادات والحشو. وقد جعل المفسرون المعاني التي يشير إليها النظم مقيدة بالرسالة التي تمثل (علم المقاصد)، والبلاغة التي تحتوي النظم وهو من (علوم الوسائل)، في بيانه مقاصد الشريعة، فكل الأساليب البلاغية ماهي إلا طرائق للدلالة على الأحكام الشرعية، لبيان التكاليف والفروض، فقد كانوا يبحثون عن مراد الله– والله تعالى أعلم بمراده– من خطابه.

ويُعدُّ البيان مِن أهمِّ ما أُعتمِدَ عليه في خِدمةِ العَقيدةِ الإسلاميَّةِ؛ لأنَّه يعمل على إبراز معاني القرآن في وجوهِ الجَمالِ التي يمتاز بها. ويبين سِرَّ الإعجازِ من جهة المعنى والأسلوب كما صرَّح بذلك أبو هلال العسكري، إذ قال: "أحق العلوم بالتعلم وأولاها بالتحفظ بعد معرفة الله جل ثناؤه، علم البلاغة، ومعرفة الفصاحة التي يُعرف بها إعجار كتاب الله، فالإنسان إذا أغفل علم البلاغة، وأخلّ بمعرفة الفصاحة لم يقعْ علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصّه الله به من حسن التأليف، وبراعة التركيب، وما شحنه به من الإيجاز البديع، والاختصار اللطيف. وإنما يعرف إعجازه من جهة عجز العرب عنه، وقصورهم عن بلوغ غايته، في حسنه وبراعته، وسلاسته ونصاعته، وكمال معانيه، وصفاء ألفاظه.[1] وعلى هذا وقف العلماء طويلا يبحثون في معاني القرآن وإعجازه، فنشأت الدراسات القرآنية التي كان لها اتصال وثيق ببحوث البلاغة والنقد. فقد كان النصُّ القرآنيُّ المعجزُ رائدَ المفسرين، فجاء حديثُهُم عن دِلالةِ الآياتِ، وتفسيرهم لها، مُرتَبطًا بهذا النصِّ، فتناولُ المفسرين مُقَيَّدٌ بنصٍّ يبحثون من طريقه عن دلائل الإعجاز، ويحاولون اسْتِكْناه أسرارِه، واستنباط أحكامه. ولعل في قول الأصمعي دلالة على ما لدراسة علوم اللغة

[1] العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، 1419هـ، *الصناعتين: الكتابة والشعر*، تحقيق: علي محمد البجاوي، وآخرين، بيروت: المكتبة العصرية، ص1.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
*Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah*
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 191-208
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.387
Submission date: 15 August 2022
Accepted date: 12 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdul Ghani Bin Md Din

من أهمية؛ إذ إنها تَحول دون الزلل؛ فَلَحْنُ راوي أحاديث رسول الله صلَّي اللهُ عليْهِ وَسَلَّمَ له عاقبةُ السُّوءِ، فقد سُمع عن الأصمعي أنه قال: "إنَّ أخْوَفَ ما أخافُ على طالبِ العلمِ إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قول النبي صلى الله عليه وسلم مِمَنْ كذب عليَّ متعمدا فيتبوأ مقعده من النار[2]؛ لأنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكن يلحن، فمَهْما رَوَيْتَ عنه ولحْنتَ فيه كذَبْتَ عليه".وقد اتجهت هذه الدراسة نحو النماذج التطبيقية التي تبرز جهود المفسرين من طريق تناولهم في تفسيراتهم؛ ولم تكتف بإشارات تنظيرية أو متابعات تاريخية سردية.

## 2. توجيه السياق في اختيار الكلمات

اعتمد المفسرون في تفسيراتهم على رصيد وفير من الثروة اللغوية، ومعرفة بمعاني المفردات، وعملوا على الكشف عن أسرار اختيار ألفاظ دون غيرها، فـ"كتاب الله لو نزعت منه لفظة، ثم أُدير لسان العرب في أن يوجِدَ أحسنَ منها لم يَجِدْ، حتى كمُل القرآن على هذا النظام".[3] ولم يتأوَّلوها مُحَلِّقين بعيدًا عَن أصْلِ دلالاتها، وكانوا يَرُدُّونَ رأي مَنْ يُحَمِّل الألفاظ غير معانيها، أو ابتعدت دلالته عن سياقه، فيقع في تفسير "اللفظ بالمقصود، لا بما يخصه من معناه"،[4] فكثيرا ما يُفسر اللفظ تفسيرًا عامًا دون النظر إلى دلالته الخاصة التي اقتضاها السياق.

### (يفعل، يخلق):

قد لا يتبين للناظر الفرق بين "يفعل ويخلق" وتمعن المفسرون فيهما فوجدوا أن هناك فرقا دقيقا بينهما، وأن السياق قد أبان هذا الفرق الدقيق في المعنى وإليك ما قدمه بعض المفسرون في هذا المقام.

فأصول (ف. ع. ل)، تعني: تبتدع ابتداعا غير مسبوق إلى مثله،[5] وورد في (خ. ل. ق)، أنها إبداع الشيء من غير أصل، ولا احتذاء،[6] ودلالة (فعل) تتسنى وفق السياق دون عناء؛ لذا لم يكثر اللغويون الوقوف أمامها، وذهب أغلبُ اللغويين فيها إلى هذا المعنى، وأبان السياق دلالة أبين وأجلى للفرق بين الفعلين، وقد لمحها ابن عطية، فقال

---

[2] البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، 1422هـ، *صحيح البخاري*، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط 1، رقم 107

[3] ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، 1422هـ، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، ص524، ط3، ص120.

[4] المرجع نفسه، ج2، ص524.

[5] الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، 1998م، *أساس البلاغة*، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، ج2، ص29.

[6] الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، 1996م، *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*، المحقق: محمد علي النجار، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، ص566

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 191-208
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.387
Submission date: 15 August 2022
Accepted date: 12 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdul Ghani Bin Md Din

:"ذكر أنَّ العبارة جاءت في أمر زكريا عليه السلام ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾﴾[ آل عمران: 40]، وجاءت مع مريم ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾[ آل عمران: 47]، فأمر زكريا داخل في الإمكان الذي يتعارف وإن قلَّ، وقصة مريم لا تتعارف البتة، فلفظ الخلق أقربُ إلى الاختراع وأدلُّ عليه؛ لذلك كان استفهام مريم ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾ استفهاما عن جهة حملها، واستغرابا للحمل على حال بكارتها.[7]

أما أمْر إيجاد يحيى عليه السلام من أبوين، وإن كانا قد هَرِما، أمْرٌ يتعارف بأنه ممكن، وإن ندر؛ فجاء في سياقها "يفعل"، التي تدل على إيجاد شيء من موجود سبق مثاله، أما أنْ تلِدَ فتاةٌ بِكْرٌ، فهذا ما لم يُتعارَف ألبتَّةَ؛ لذلك جاء السياق بـ "يخلق"، التي تدل على إيجاد بديع لم يَسبِقْ له مثيلٌ، فاختيار فِعليْنِ مختلفين جاء تناسُبًا للمعنى الذي سيق كل منهما للإبانة عنه، كما ذكر ابن عطية أنَّ قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾، جملة مبينة مقررة في النفس وقوع الأمر المستغرب،[8] فهذا التذييل الذي خُتِمَت به الآية يؤكد المعني الذي سيق الفعل له.

**(ضحكت) وتأويلها بما يأباه السياق والمعنى:**

اختلف المفسرون في تأويل لفظ "ضحكت" في قوله تعالى﴿فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا﴾ [هود:71] ويعود هذا الاختلاف لاختلاف معناها اللغوي في كتب المعاجم، فأوله بعضهم أنه الضحك المعروف، وأوله بعضهم أنه الحيض أو الطمث، فقال الخليل في (العين): إن الضَّاحِكَة: كل سِنٍّ من مُقدَّم الأضراس ما يبدو عند الضحك، وقوله ﴿فَضَحِكَتْ

[7] ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ج1، ص437.
[8] المرجع نفسه، ج1، ص431

*Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah*
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 191-208
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.387
Submission date: 15 August 2022
Accepted date: 12 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdul Ghani Bin Md Din

فَبَشَّرْنَٰهَا﴾ [هود:71] يعني: طمثت،[9] وذكر ابن فارس أنه دليلُ الانكشاف والبروز، من ذلك الضحك ضحكُ الإنسان،[10] وقال الزمخشري في أساس البلاغة: وبدت مباسمه ومضاحكه...، وضحكت الأرنب: حاضت.[11]

وفسر مجاهد "ضحكت" في الآية السابقة أن معناها حاضت، وأنشد على ذلك اللغويون :

وضِحْكُ الأرَانِبِ فوقَ الصَّفَا  كمثلِ دَمِ الجَوْفِ يومَ اللِّقَا

أي حيض الأرانب،[12] وهذا القولُ ضعيفٌ قليلُ التَمكُّنِ، وقد أنكرَ بعضُ اللغويين أنْ يكون في كلام العرب (ضحكت) بمعنى: حاضت، وقرره بعضهم...، وقال الجمهور: هو الضحك المعروف... واختُلِف مم ضحكت؟ وقيل: ضحكت من البشارة بإسحق، وقال: هذا مقدم بمعنى التأخير.[13]

والصحيح أن معنى "ضحكت" هو الضحك المعروف، فمن القرائن اللفظية على أنها بمعنى الضحك المعروف، قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ [الذاريات: 29]، فمعناه ضربت وجهها، وقيل لَطَمَتْ، وهذا مما يفعله الذي يَرِدُ عليه أمرٌ يستهوله، وضربت بكفها جبهتها، وهذا مستعمل في الناس حتى الآن،[14] وهذا ما ارتآه أبو حيان.[15] ومما يؤكد أن ضحكت بفتح فِيْهَا؛ استطرادها في التعجب، فقالت بعدما صكت وجهها: ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾﴾[هود: 72]، فبعدما فوجئت بالبشارة لم تتمالك نفسها تعجُّبًا فصدر منها صوت عالٍ، صاحبته حركة نسائية معتادة منهن في مثل هذا الحال، مثل لطْم الخدِّ أو ضرْب الصَّدْر؛ إذِ النِّساءُ في باب الفرح والسرور أَطْرَبُ من الرجال، وغالبٌ عليهن ذلك.[16]

---

[9] الخليل، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، د.ت، *العين*، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج3، ص58.

[10] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء، 1979م، *معجم مقاييس اللغة*، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج3، ص393.

[11] الزمخشري، 1998م، ج1، ص575.

[12] أبو البقاء، عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، د.ت، *التبيان في إعراب القرآن*، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ج2، ص12.

[13] ابن عطية، المحرر الوجيز ، ج3، ص189.

[14] المرجع نفسه، ج5، ص178. والفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله، د.ت، *معاني القرآن*، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، ط1، ج3، ص87.

[15] أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي الأندلسي، 1420هـ، *البحر المحيط في التفسير*، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر، ج8، ص138.

[16] المرجع نفسه، ج6، ص182.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
*Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah*
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 191-208
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.387
Submission date: 15 August 2022
Accepted date: 12 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdul Ghani Bin Md Din

وأكد الراغب أن الضحك للتعجُّب بدلالة قوله:﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ [هود: 73]، ويدل على ذلك أيضا قوله:﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ﴾، واستبعد القول بأنَّ ضحكت بمعنى حاضت، وأنه إنما ذُكر ذلك تنصيصا لحالها، وأنه أمارة لِمَا بُشرت به،[17] والسياق يؤيد هذا، وليس هناك ما يقتضي أن يكون معنى(ضحكت)، حاضت.

فنرجِّح أنَّ (ضحكت) وردت بدلالتها المعجمية المعروفة .وأمَّا سبَبُ الضَّحِكِ بتقدير التقديم (فبشرناها فضحكت)، فإنه تقديرٌ لا يأباه رصف الكلام ولا المعنى، فلو كان حيضها قبل بشارتها لما تعجَّبت؛ إذ لا عجبَ في حمْل مَن تحيض، والحيض في العادة مهماز على إمكان الحمل.[18]

## 3. تناسُبُ الكلماتِ ودورُه في حَبْك النَّظْم

في سياق الآيتين الكريمتين:﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ١١٨ وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ١١٩﴾[طه: 118، 119]، جعل الله تعالى الجوع في هذه الآية مع العُري، والظمأ مع الضحاء، وكان عُرْفُ الكلام أن يكون الجوع مع الظمأ للتناسب، والعري مع الضحاء لأنها لا تضاد؛ إذ العري يمس بسببه البرد فيؤذي، والحر يفعل ذلك بالضاحي، وهذه الطريقة مهيع في كلام العرب أن تفرق النسب، ومنه قول امرئ القيس:

كأنّي لم أَرْكَبْ جَوَادًا  للذَّةٍ  ولم أتبطَّن كَاعِبًا ذاتَ خَلْخَالِ

ولم أسْبَأ الزِّقَّ الرَّوِيَّ ولمْ أَقُلْ  لخَيْلِي كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ

ذهب بعضُ الأُدباء إلى أنَّ بيتَيْ امرئ القيس، فيهما محافظةٌ للنسب، وأن ركوب الخيل للصيد وغيره من الملاذ يناسب تبطن الكاعب.[19] يُبيِّنُ ابنُ عطية أنَّ السِّياقَ كان يقتضي تناسب الألفاظ، فيكون الظمأ مصاحبًا الجوع، والعري مصاحبًا للضحاء، [20] وعلل ذلك بأَّن العري يتسبب عنه شعور بالبرد فيتأذَّى بسببه البدن، وكذلك الضحاء يتأذَّى بحرِّهِ المتعرِّي، واستدل ببيتي امرئ القيس ففيهما محافظةٌ للتناسب بين الألفاظ .

---

[17] الأصفهاني، الحسين بن محمد، 1412هـ، *المفردات في غريب القرآن*، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق وبيروت: الدار الشامية، ص502.

[18] ابن المنير الإسكندري، 1407هـ، حاشية على، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، للزمخشري، بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، ج2، ص225، ج2، ص410.

[19] امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، 2004م، *ديوان امرئ القيس*، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، بيروت: دار المعرفة، ط2، ص138.

[20] ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ج2، ص274.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
*Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah*
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 191-208
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.387
Submission date: 15 August 2022
Accepted date: 12 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdul Ghani Bin Md Din

ويرى أبو حيَّان أنَّ الخُلُوَّ هو الجامع بين الجوع والعري، فالبطنُ خاويةٌ، والبدَنُ عارٍ متكشفٌ، والجامع بين الظمأ والضحاء هو الاحتراق في كلٍ من الجوع والبدن المكشوف لقيظ الحر، يقول "والجامع في الآية بين الجوع والْعُرِيُّ هو اشتراكهما في الْخُلُوِّ فالجوع خُلُوُّ الباطن، والْعُرِيُّ خُلُوُّ الظاهر، وبين الظمأ والضَّحَاءِ اشتراكهما في الاحتراق، فالظمأ احتراق الباطن، ألا ترى إلى قولهم: بَرَّدَ الماءُ حرارةَ جَوْفِي والضَّحَاءُ احتراق الظاهر.[21]

ويُعلِّل الزمخشري مجيء التعبير الوصفي لحال آدم عليه السلام نافيا أضدادها، ولم يأتِ مُثبتا ما هو عليه (الشِّبَع، والرِّي، والاكتساء والاستظلال)؛ لاستدعاء حال نقيض (الرغد) وهو (الشقوة) إنْ وقع في المعصية؛ ليحذر مقارفتها، يقول: وذكرها بلفظ النفي لنقائضها التي هي الجوع والعرى، والظمأ والضحو؛ ليطرق سمعه بأسامى أصناف الشقوة التي حذره منها، حتى يتحامَى السبب الموقع فيها كراهةً لها.[22]

## 4. دور الأدوات النحوية في بناء الأسلوب

تقوم الأدوات بدور يربط بين الكلمات والجمل مما يوجد صلات وعلاقات تقتضيها المعاني، والأداة ما دل على الربط بين أجزاء الجملة، إلى جانب دلالات فردية لكل أداة على معنى عام، حقه أن يؤدى بالحرف.[23] فالأداة التي تربط بين الجمل دليل على ترابط معاني هذه الجمل كما تقوم بربط أجزائها، ثم تكون الجمل فيما بينها أسلوبا، "فالربط هنا بما تحمله الأداة من وظيفة الأسلوب، ومن هنا تكون الأداة إحدى القرائن اللفظية.[24]

**"عن مواضعه" ، و "من بعد مواضعه":**

سنبين في هذا المقام الفرق في الدلالة بين جملة "يحرفون عن مواضعه" في قوله تعالى:﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء: 46] وبين جملة "يحرفون الكلم من بعد مواضعه" في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ﴾[المائدة: 41] فالتأويل في جملة ""يحرفون عن مواضعه" في الآية الكريمة أن اليهود كانوا يبدلون اللفظ الذي لا يريدونه بلفظ آخر، هذا ما ذكره الطبري فهم يبدّلون معناها ويغيّرونها عن تأويله. عن أماكنه ووجوهه التي

[21] أبو حيان، *البحر المحيط*، ج4، ص456.

[22] الزمخشري، *الكشاف*، 92/3

[23] د. تمام حسان، 2003م، *البيان في روائع القرآن*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 53/1

[24] حسن جاد طبل، 1998م، *المعنى في البلاغة العربية*، دار الفكر العربي، بالقاهرة. ط1. ص172.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
*Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah*
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 191-208
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.387
Submission date: 15 August 2022
Accepted date: 12 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdul Ghani Bin Md Din

هي وجوهه.[25]؛ فيفسرونها بمقاصدهم وأهوائهم، بعيدا سياقها، ومواضع تراكيبها التي تقتضي معاني تتفق والنظم الذي سيقت فيه تحريف الكلم على وجهين، إما بتغيير اللفظ، وقد فعلوا ذلك في الأقل، وإما بتغيير التأويل، وقد فعلوا ذلك في الأكثر، فاليهود يغيرون الكلام بتغييره وتبديله، فهم يَذْكُرون التّأويلات الفاسدة لتلك النُّصُوص، وليس فيه بيان أنهم يُخْرِجُون تلك اللَّفْظَةَ من الكتاب[26] يلقون الشبه الباطلة، والتأويلات الضالة الفاسدة، ويصرفون الألفاظ عن معناها الحق، ويلبسونها ثوب الباطل بوجوه الحيل اللفظية التي تزينه.

و(الكلم) تدل على عموم واستغراق للتحريف في جنس وأنواع الكلام، وليست محصورة على التوراة، فقد غيروا في ألفاظها، وحرفوا فيها أحكاما تفضحهم، ومعاني لا تروق لهم، أما القرآن فمحال تغيير ألفاظه أو حتى حرفا من حروفه، لكنهم يعملون على تغيير معانيه ولن يستطيعوا لحفظ الله تعالى له. فتحريف نصوص الأحكام في التوراة وقع فيها قبل استقرارها؛ إذ لم يَترُكوا الكَلِمَ من التَّحريف عما يُرَادُ بها، ولم تَسْتَقِرَّ في مواضعها.

وذكر أبو حيان أنهم كانوا "يتأولون التوراة بغير التأويل الذي تقتضيه معاني ألفاظها، لأمور يختارونها ويتوصلون بها إلى أموال سِفْلَتِهِمْ.[27]

أما تأويل جملة "يحرفون الكلم من بعد مواضعه" فيعني: من بعد أن وضع مواضعه، وقُصِدَت به وجوهه القويمة، والإشارة بهذا قيل هي إلى التحميم والجلد في الزنا، وقيل: هي إلى قبول الدية في أمر القتل،[28]

وقُسِّمَ تحريف الكلم إلى قسمين:

الأول: تغيير الألفاظ، فهم فعلوا ذلك في الأقل، مثل: حبة حنطة بدلا من حِطَّة، وراعنا بدلا من انظرنا، وعصينا بدلا من أطعنا، و"الظاهر أنهم شافهوا بها النبي ﷺ مبالغة في عتوهم في الكفر، وجريا على عادتهم مع الأنبياء،[29]

والثاني: تغيير المعنى من بعد أن وضع مواضعه وقصدت به وجوهه القويمة، وقد فعلوه في الأكثر. وتحريف الكلم عن مواضعه هو تأويله على غير مراد قائله، وحمله على غير ما عُرِفَ به، أو توجيهه نحو ما يتفق وأغراضهم. فقوله:

---

[25] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، 2000، *جامع البيان في تأويل القرآن*، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م ، 432/8

[26] الرازي، *التفسير الكبير* 93/10

[27] أبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص661.

[28] ابن عطية، المحرر الوجيز، ج2، ص192.

[29] أبو حيان، 1420هـ، ج3، ص274.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 191-208
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.387
Submission date: 15 August 2022
Accepted date: 12 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdul Ghani Bin Md Din

﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ﴾ إشارة إلى التأويل الباطل، وقوله:( مِنْ بَعْدِ مَواضِعِهِ) إشارة إلى إخراجه عن الكتاب[30] فتحريف الكلم وقع في التوراة بعد استقرارها، وبدا لهم تغييره بعد حين.

ويذكر الزمخشري أنهم يميلونه ويزيلونه مِنْ بَعْدِ مَواضِعِهِ التي وضعه الله تعالى فيها، فقد كانت له مواضع هو قمن بأن يكون فيها، فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقارّه.[31]

ف ﴿عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ يدل على استقرار مواضع له إذ لم يبادروا إلى تغييره أو حذفه، واستعمال (عن)، لأن(بعد)،قد تكون لما تأخر زمانه، و(عن) لما جاوز الشيء إلى غيره ملاصقا زمنه لزمنه، وفي الثانية(مِنْ بَعْدِ مَواضِعِهِ) يكون ذلك بعد أزمنة كثيرة يتوقعون مضيها ليسهل كذبهم بعدها، وكانو قد حرفوا حكم الله تعالى الذي في التوراة، من بعد أن عمل به في مواضعه، ولم يحرفوه ساعة نزوله ووجوب العمل به.[32]

**(اللام) بين دلالة العاقبة والصيرورة :**

الفرق بين اللام إذا كانت للعاقبة أو للصيرورة، هو أن لام العاقبة إنما يتصور إذا كان فعل الفاعل لم يقصد به ما يصير الأمر إليه.[33]

في قوله تعالى: ﴿فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا﴾ [الأعراف: 20]، واللام في ﴿لِيُبۡدِيَ﴾ هي على قول كثير من المؤلفين لام الصيرورة والعاقبة، وهذا بحسب آدم وحواء وبحسب إبليس في هذه العقوبة المخصوصة، لأنه لم يكن له علم بها فيقصدها. كما يمكن أن تكون لام كي على بابها، بحسب قصد إبليس إلى حط مرتبتهما وإلقائهما في العقوبة غير مخصصة.[34]

فدلالة (اللام) في الآية وفق تنوع علم المحكي عنه أو عدمه بما يكون، فبحسب آدم وحواء اللذين لم يكونا على علم بما سيكون من انكشاف ما وُري عنهما عاقبة، إذ لم يكن لهما علم بها فيقصداها، وبحسب إبليس صيرورة؛ فإبليس قصد هذه الحالة عمدا، فكان ما كان من حط مرتبتهما، وإلقائهما في عقوبة الخروج من الجنة ثم الهبوط إلى

---

[30] الرازي، *التفسير الكبير*، ج10، ص93.

[31] الزمخشري، *الكشاف*، ج1، ص517.

[32] الخطيب الإسكافي، محمد بن عبد الله الأصبهاني، 2001م، *درة التنزيل وغرة التأويل*، تحقيق: د. محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي، معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، ط1، ص428-439

[33] ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ج2، ص479.

[34] المرجع نفسه، ج2، ص384.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 191-208
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.387
Submission date: 15 August 2022
Accepted date: 12 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdul Ghani Bin Md Din

الأرض، ويمكن أن تكون (اللام) لام كي تعليلية على بابها وفق مقصد إبليس لعنه الله؛ فما وقعا فيه إنما هو محصلة ونتيجة سعى إليها إبليس بوسوسته وتزيين الأكل من الشجرة لهما، وقد أشار الزمخشري إلى أنها للصيرورة؛ حيث يقول : إن الشيطان جعل ذلك غرضا له ليسوءهما إذا رأيا ما يُؤثران سَتره.[35]

واللام في قوله تعالى: ﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ﴾ [القصص: 8]، لام العاقبة لا أن المقصد بالالتقاط كان لأن يكون عدوا،[36] كانت الجواري قد أخذنه ظنا بأنهن ينتفعن به، وما وقع بعد ذلك جاء خلاف ما قمن من أجله بالفعل(التقط)، فالمقصد بالالتقاط لم يكن لأن يكون عدوا.

وذهب الزمخشري إلى أنها لام كي التعليلية مثل جئتك لتكرمني، لكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة، لأنه لم يكن داعيهم إلى الالتقاط أن يكون لهم عدوا وحزنا ولكن المحبة والتبني، غير أن ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لأجله، وهذه اللام حكمها حكم الأسد حيث استعيرت لما يشبه التعليل، كما يستعار الأسد لمن يشبه الأسد[37] وتناول الزمخشري تفصيل لإجراء الاستعارة التبعية،(لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لأجله) وهذا هو ما ذكره البلاغيون الاستعارة التبعية تقع في متعلق معنى الحرف، وليس في الحرف نفسه، ومن ثَمَّ فلا تستعير الحرف إلا بعد تقدير الاستعارة في متعلق معناه.[38]

والسياق يغلب فيه إعلان القدرة عن ذاتها؛ فقد ذُكرت العلة ﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ﴾، ولم يترتب عليها معلولها، بل ترتب معلول آخر هو ﴿لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ﴾، أي أن اللام هنا للتعليل، ولكنه التعليل الخاص الذي تتعطل فيه العلة بقانون المعجزة وإرادة السماء، لا بقانون الطبيعة ومواضعات البشر.[39] فسواء أكان الإجراء أنها تعليلية ووقع مجاز في استعارة ما تعلقت به، أم حقيقية ويكون المعنى أنها للعاقبة، فهي تبين أن الله غالب على أمره، وأنه لا يقع إلا ما يريد.

---

[35] الزمخشري، *الكشاف*، ج2، ص57.

[36] ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ج4، ص277.

[37] الزمخشري، *الكشاف*، ج3، ص394.

[38] السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، 1987م، *مفتاح العلوم*، تح: نعيم زرزور، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ط2، ص381.

[39] حسن جاد طبل، 2005م، *الصورة البيانية في الموروث البلاغي*، مكتبة الإيمان بالمنصورة، ط1، ص152.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
*Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah*
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 191-208
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.387
Submission date: 15 August 2022
Accepted date: 12 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdul Ghani Bin Md Din

## 5. تنوع الصيغ وأثره في تعدد الدلالات

تنشئ الصيغ دلالات جديدة تسوق إلى أحكام متنوعة؛ لذلك ذهب العلماء إلى أنه من العلوم التي يحتاج إليها المفسر، ومزية الصيغة بدقة تخيرها؛ لما تنفرد به من خصوصية يتطلبها السياق، ويقتضيها الغرض[40]. ومن هنا نشأت ظاهرة التنويع بين الصيغ في الأساليب القرآنية. فعلى قدر المعنى الذي ستبُين عنه الكلمة تَتَشَكَّلُ صيغتها. فـ[41]هناك نوع من الدلالة يستمد عن طريق الصيغ وبنيتها، فالدلالة تتنوع بتنوع الصيغ، فتغاير بنية الكلمة يجعلها تحمل في كل حالة من حالات التغاير دلالة جديدةُ تقصد بعينها، وزيادة المبنى تقتضي زيادة المعنى.

**استوقد:**

في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: 17]، قيل استوقد يراد به طلب من غيره أن يوقد له، وذلك يقتضي حاجته إلى النار، فانطفاؤها مع حاجته إليها أنكى له[42] استوقد، فيها معالجة وترقب لنتيجة طال انتظارها بعد ما احتشد لها، ففيها مع الطلب الاحتشاد واجتماع الطاقة، وترقب الانتفاع الذي يعقبه الخسارة والحسرة فيكون أنكى بالنفس وأشد. طبيعة الصيغة، (طلب من غيره أن يوقد له)، وحال المخبر عنه، (يقتضي حاجته إلى النار)، ثم دلالة السياق، (فانطفاؤها مع حاجته إليها أنكى له)، فالحالة النفسية التي أصبح عليها مَنْ سعى للحصول على ما يوقِد به، وهذا الإيقاد من ضروريات الحياة وحاجاتها، فالخيبة التي وقع فيها هذا الذي يسعى للإيقاد بلغت مداها.

**العدول عن صيغة إلى أخرى:**

العدول إلى بنية أخرى لا يكون إلا عند اجتماع الصيغتين قرينةً على الفرق بينهما، وهذا إذا اجتمعا في سياق واحد، أما عند عدم اجتماعهما فإنهما قد يكونا بمعنى واحد، فمجيء (افتعل)، بمعنى(فعل)، وارد كما في الصيغ الأخرى، نص على ذلك سيبويه وغيره من أئمة اللغة.[43]

كَسَبَ واكْتَسَبَ:

---

[40] حسن جاد طبل، *المعنى في البلاغة العربية*، ص171.

[41] إبراهيم أنيس، 1980م، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، ص47.

[42] ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ج1، ص99.

[43] فريد بن عبد العزيز الزامل السُّلي، 1427هـ، *الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم*، السعودية: دارابن الجوزي، ط1، ص148.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
*Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah*
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 191-208
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.387
Submission date: 15 August 2022
Accepted date: 12 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdul Ghani Bin Md Din

يبين ابن جني الفرق بين صيغتي الفعلين، فيقول: "فإذا كان فعل السيئة ذاهبا لصاحبه إلى هذه الغاية البعيدة المترامية، عُظِّم قدرها، وفخم لفظ العبارة عنها، فقيل لها ما كسبت، وعليها ما اكتسبت، فزيد في لفظ فعل السيئة، وانتقص من لفظ فعل الحسنة...ومثله سواء بيت الكتاب:

أنا اقتسمنا خُطَّتَيْنا بيننَا فحَمَلتُ بَرَّةَ واحتَمَلتَ فِجَارِ[44]

فعبر عن البِرّ بالحمل، وعن الفجرة بالاحتمال"(ابن جني، د.ت، 3/265- 266) .ففي الخير جاءت صيغة (فعل) في (حمل)، وفي السوء جاءت صيغة (افتعل) في (احتمل)، ففي فعل السوء لشناعته استعملت صيغة تناسبه فخامةً لبيان عِظَم المقترَف فزِيْدَ المبنى، أما في الدلالة على الحسنة فجاءت الصيغة بإنقاص لفظها، واستدل ببيت الشعر.

وفي قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: 286]، تناول ابن عطية ظاهرة العدول تقعيدا، وتطبيقا؛ إذ يقول: وكرر فعل الكسب فخالف بين التصريف حُسنا لنمط الكلام. كما قال: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾﴾ [الطارق: 17] هذا وجه، والذي يظهر لي في هذا أن الحسنات هي مما يُكسب دون تكلف، إذ كاسبها على جادة أمر الله ورسم شرعه، والسيئات تُكسب ببناء المبالغة؛ إذ كاسبها يتكلف في أمرها خرق حجاب نهي الله تعالى ويتخطاه إليها، فيحسُن في الآية مجيء التصريفين إحرازا لهذا المعنى،[45] فرق بين صيغتي (كسب، واكتسب)، فـ(كسب) تبين أن الحسنات هي مما يُكسب دون تكلف، أو حاجة إلى معالجة في إتيانها، أما (اكتسب) فتبين أن السيئات تُكسب ببناء المبالغة؛ فكاسبها يتكلف في تحصيلها ويعالج إتيانها. والعدول لا يكون إلا بالانتقال من صيغة إلى أخرى في الكلام نفسه، فقال:(وكرر فعل الكسب فخالف بين التصريف حُسنا لنمط الكلام) فجاء العدول مناسبا للمعنى، كما أنه زاد في فصاحة الكلام وحسنه.

وفي موضع آخر تناول ﴿اكْتَسَبَتْ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ [النور: 11]، وذكر أنها مستعملة في المآثم ونحوها؛ لأنها تدل على اعتمال وقصد فهو أبلغ في التذنيب، وأن (كسب)، مستعمل في الخير، وذلك أن حصوله مُغْنٍ عن الدلالة على اعتمالٍ فيه، وقد تُستعمل في الوجهين[46].

---

[44] النابغة الذبياني، د.ت، ص55، الزجاجي، 1996م، الجمل، تحقيق. علي توفيق الحمد، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط5، ص299.

[45] ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ج1، ص393.

[46] المرجع نفسه، ج4، ص169.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 191-208
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.387
Submission date: 15 August 2022
Accepted date: 12 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdul Ghani Bin Md Din

ذكر هنا أن ﴿ٱكۡتَسَبَتۡ﴾ تستعمل فيما يدل على ما يُحَصَّل ببذل الجهد والمشقة (اعتمال وقصد)، وهذا أدعى للإدانة وإثبات الذنب، و(كسب)، تستعمل في الخير، حيث لا يقتضي اعتمالا في تحصيله، والسياق هو الذي يبني دلالتهما، فقد تأتي (اكْتَسَبَ) في موضع تحصيل الخير، وتأتي (كَسَبَ) في موضع الاعتمال في التحصيل، ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ﴾ [البقرة: 267]، فـ ﴿كَسَبۡتُمۡ﴾ معناه: كانت لكم فيه سعاية، إما بتعب بدن، أو مقاولة في تجارة، والموروث داخل في هذا لأن غير الوارث قد كسبه.[47]

دلالة الصيغة فيها معنى اكتسب، من حيث بذل الجهد في الحصول على المراد، وإن كانت الصيغة ليست على افتعال، وجاءت صيغتها(كسب)، للدلالة على السعي، وبذل الوسع في تحصيل الرزق بالتجارة، كذلك الموروث. ولعل الأرجح أنها لما كانت في تحصيل الرزق الحلال من وجوه كسبه ﴿مِن طَيِّبَٰتِ﴾ كانت قرينة دالة على أنه كسب غير ذي عنت، ولا التواء في تحصيله، فجاءت الصيغة على(فعل).

وقوله بأن ﴿ٱكۡتَسَبَتۡ﴾ تأتي في موضع تحصيل الخير، لعل من أمثلته قوله تعالى، ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ﴾ [النساء: 32]، لكن باستقراء المواضع التي ورودت فيها تدل على هذا المعنى قليلة جدا، فالأكثر ورودها في مواضع تحصيل الذنوب واقتراف المعاصي.

ويرى أبو البقاء أن لا فرق بينهما، واحتج بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ﴾ [الأنعام: 164]، و﴿ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ﴾ [الزمر: 24]، فجعل الكسب في السيئات كما جعله في الحسنات، وقال آخرون: اكتسب افتعل يدل على شدة الكلفة، وفعل السيئة شديد لما يؤول إليه[48].

ويتتبع الزمخشري دلالة الاكتساب من جهة دوافع الإنسان لاقتراف ما تعلق به غرائزه، فيقول :"في الاكتساب اعتمال فلما كان الشر مما تشتهيه النفس، وهي منجذبة إليه وأمَّارة به كانت في تحصيله أعمل وأجد فجُعِلت لذلك مكتسبة فيه، ولما لم تكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال.[49]

ورأي الزمخشري بأن سبب الاعتمال هو اشتهاء النفس وانجذابها إلى ما تريده، يتكامل ورأي ابن عطية إذ يرى أن السيئات تُكسب بالاعتمال؛ إذ كاسبها يتكلف في أمرها خرق حجاب نهي الله تعالى ويتخطاه إليها، وهما يتكاملان

[47] المرجع نفسه، ج1، ص362. وابن قتيبة، 1985م، أدب الكاتب، تحقيق: محمد الدالي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، ص469.
[48] أبو البقاء، *التبيان في إعراب القرآن*، ج1، ص178.
[49] الزمخشري، *الكشاف*، ج1، ص332.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
*Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah*
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 191-208
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.387
Submission date: 15 August 2022
Accepted date: 12 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdul Ghani Bin Md Din

الرأي، فالزمخشري يعلل ما جعل النفس البشرية تعتمل ما ترغبه وتكون أمَّارة به، وابن عطية يصف التكلف والمعالجة في خروج عن الالتزام بشرع الله. ويذكر أبو حيان أن الصيغتين بمعنى واحد، فيقول[50] : والصحيح عند أهل اللغة أن الكسب والاكتساب واحد، والقرآن ناطق بذلك، قال الله تعالى:﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ٣٨﴾ [المدثر: 38]، لكن السياق هو الذي يفرق بين دلالتي(كسب واكتسب).

كما ذهب البقاعي إلى أن "ذكر الفعل مجردا في الخير إيماء إلى أنه يكفي في الاعتداد به مجرد وقوعه، وصيغة فعل مجردة تعرب عن أدنى الكسب؛ فلذلك من همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، و﴿مَا ٱكۡتَسَبَتۡ﴾ فشرط في الشر صيغة الافتعال الدالة على الاعتمال إشارة إلى أن الإثم لا يُكتسب إلا مع التصميم والعزم القوي، الذي إن كان عنه عمل ظاهر كان بجد ونشاط ورغبة وانبساط، فالبقاعي يتفق مع مَنْ سبقوه في تباين الصيغتين. ويبين أن السياق هو الذي يعين دلالة كليهما، فيقول:"وربما جاءت العبارة بخلاف ذلك لمعنى في ذلك السياق اقتضاه المقام.[51]

فالخلاصة أن هناك فرق بين الفعلين "كسب واكتسب"؛ لأن الزيادة في المبني يتبعه الزيادة في المعنى وهذا رأي أكثر علماء اللغة والصرف، لذلك سيقت الفعل "كسب" مع الحسنات، واكتسب مع السيئات؛ لأن الحسنات يُكسب

دون تكلف، إذ كاسبها على جادة أمر الله ورسم شرعه، والسيئات تُكسب ببناء المبالغة؛ إذ كاسبها يتكلف في أمرها، وقد أورد العلماء مما قدمنا حجة وبرهانا على ذلك.

## 6. الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد المصطفى وآله الطاهرين وأصحابه الطيبين.وهكذا وصل البحث إلى نهايته بعد التوكل على الله وحمده وتوفيق منه. ويتضح لنا في هذا البحث مجموعة من النتائج، نخلصها في الأمور الآتية :

1) إن أكثر المفسرين كانوا قضاة يستنبطون الأحكام ويسبرون المسائل الفقهية متتبعين أوجهها المتنوعة واحتمالاتها المتباينة.

[50] أبو حيان، *البحر المحيط*، ج2، ص761.

[51] البقاعي، إبراهيم بن عمر، د.ت، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ج4، ص177-178.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
*Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah*
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 191-208
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.387
Submission date: 15 August 2022
Accepted date: 12 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdul Ghani Bin Md Din

2) إن المفسرين أبدعوا في علوم كثيرة منها علم المعاجم وعلم البلاغة وأصول الفقه والمنطق مما كان له أثر كبير في إحكامهم حدود المصطلحات وصياغة التعريفات والابتعاد عن الاستطرادات والحشو.

3) إن المفسرين يمتلكون رصيدا وافرا وغزيرا من المفردات العربية ومعرفة بمعانيها، مما مكنهم من توضيح أسرار النص القرآني منها الكشف عن أسرار اختيار ألفاظ دون غيرها مما ذكره الله في آيات كتابه، وبيان معانيها بدقة وفهم عميق.

4) اهتمام المفسرين بالمستويات اللغوية في أثناء تحليلهم الآيات القرآنية، بدءا من معاني المفردات حتى علاقات الجمل وروح النص.

5) دأب المفسرون على تناول الآيات للإبانة عن الإعجاز، واستنباط الأحكام الشرعية، فالقرآن كتاب هداية ومنهاج حياة.

6) توصل المفسرون أن الفرق بين "يفعل ويخلق"، يتمثل أن أمر زكريا عليه السلام داخل في الإمكان الذي يتعارف عليه وإن قلَّ، وفي حين أن قصة مريم عليها السلان لا تتعارف ألبتة، فتبين لفظ الخلق أقربُ إلى الاختراع وأدلُّ عليه.

7) كما توصل المفسرون الفرق بين جملة "يحرفون عن مواضعه" في الآية الكريمة أن اليهود كانوا يبدلون اللفظ الذي لا يريدونه بلفظ آخر، فيفسرونها بمقاصدهم وأهوائهم، بعيدا سياقها، فهم يَذْكُرون التّأويلات الفاسدة لتلك النُّصُوص، أما جملة "يحرفون الكلم من بعد مواضعه" فيعني: من بعد أن وضع مواضعه، وقُصدَت به وجوهه القويمة، أو أنها من قبيل تحريف الكلم، وذلك بتغيير الألفاظ كـ"راعنا" بدلا "انظرنا".

8) أن تأويل بعض المفسرين كلمة "ضحكت" بالحيض أو الطمت قد جانتهم الصواب، لأن هذا التأويل ضعيفٌ قليلُ التَمكُّنِ، وقد أنكرَ بعضُ اللغويين أنْ يكون في كلام العرب (ضحكت) بمعنى: حاضت، وإن قرره بعضهم.

9) أن المفسرين لهم فهم عميق في تفسير آيات الله ويؤيدون ما ظاهر خلاف الأصل كما أول ابن عطية وأيد قوله تعالى :﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾ [طه: 118-119]، بقوله : إنَّ السِّياقَ كان يقتضي تناسب الألفاظ، فيكون الظمأ مصاحبًا الجوع، والعري مصاحبًا للضحاء.

10) وقد كشف المفسرون أن اللام في ﴿لِيُبْدِيَ﴾، يجوز أن تكون لام العاقبة ولام الصيرورة؛ فدلالتها في الآية وفق تنوع علم المحكي عنه أو عدمه بما يكون، فبحسب آدم وحواء اللذين لم يكونا على علم بما سيكون من انكشاف ما وُري عنهما عاقبة، إذ لم يكن لهما علم بها فيقصداها، وبحسب إبليس صيرورة؛ فإبليس قصد هذه الحالة عمدا.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

*Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah*
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 191-208
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.387
Submission date: 15 August 2022
Accepted date: 12 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdul Ghani Bin Md Din

وأملنا أن يكون جهدنا المتواضع هذا قد قدّم ما يؤهله للانضمام إلى مسيرة البحث الأكاديمي ليضيء إضاءة يسيرة في ميدانه. ونوصي بالاهتمام بدور اللغة بفروعها في بناء دلالة النصوص على الأحكام الشرعية في التفاسير. من الأهمية لمن يتصدى لتحليل النصوص أن يعكف على التفاسير، فدراسة النصوص من طريق التفاسير أساس في بناء المقدرة على التحليل اللغوي والبلاغي.

## REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] Abu al-Baqa': Abdullah bin al-Husain bin Abdullah al-'Akbari (n.d). *alTibyan fi I'krab al-Quran*. Tahqiq: Ali Muhammad al-Bijawi, Isa al-Babi al-Halbi.

[2] Abu Hayyan: Muhammad bin Yusuf bin Ali al-Andalusi, 1420H, *Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir*, Tahqiq: Sidqi Muhammad Jameel, Beirut: Dar al-Fikr.

[3] Amru' al-Qais bin Hajr bin al-Harith al-Kindi, 2004M, *Diwan Imri' al-Qais*, Beirut: Dar al-Makrifah, 2nd Edition.

[4] Al-'Askari: Abu Hilal al-Hasan binAbdullah bin Sahl, 1419H, A*l-Sina'atain: AL-Kitabah wa al-Syi'r,* Tahqiq: Ali Muhammad al-Bijawi and others, al-Maktabah al-Misriyyah, Beirut.

[5] Al-Asfahani: al-Husain bin Muhammad, 1412H, *al-Mufradaat fi Gharib al-Quran*, Tahqiq: Safwan 'Adnan al-Dawudi, Damsyik: Dar al-Qalam.

[6] Al-Bukhari: Muhmmad bin Ismail, 1422H, *Sohih al-Bukhari*, Thaqiq: Muhammad Zahir bin Nasir al-Nasir, Dar Tuq al-Najat, 1st Edition.

[7] Al-Fairuzaabadi, 1996M, *Basair Zawi al-Tamiiz fi Lathoif al-Kitab al-Aziz*, Tahqiq: Muhammad Ali al-Najjar, al-Majlis al-A'ala li al-Syu'un al-Islamiyyah, al-Qaheerah: Lajnah Ihya' al-Turath al-Islami.

[8] Al-Khatib al-Iskafi: Muhmmad bin Abdullah, 2001M, *Durrah al-Tanzil wa Ghurrah al-Ta'wil*, Tahqiq: Dr. Muhammad Mustafa Aaidin, Jami'ah Um al-Qura, Wazarat al-Ta'lim al-'Ali, Makkah al-Mukarramah: Maahad al-Buhuth al-Ilmiyyah.

[9] Al-Khalil: Abu Abd Rahman (n.d). *Al-'Ain*, Tahqiq: Dr. Mahdi al-Makhzumi, Dr. Ibrahim al-Samraie, Dar wa Maktabah al-Hilal.

[10] Al-Sakaki: Yusuf bin Abi Bakr bin Muhammad Ali al-Sakaki, 1987M, *Miftah al-Ulum*, Tahqiq: Na'im Zarzur, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 2nd Eddition.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

*Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah*
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 191-208
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.387
Submission date: 15 August 2022
Accepted date: 12 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdul Ghani Bin Md Din

[11] Al-Tobari: Muhammad bin Jarir bin Yazid, 2000M, *Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Quran*, Tahqiq: Ahmad Muhammad Syakir, Muassasah al-Risalah, 1st Edition.

[12] Al-Zamakhsyari, 1998M, *Al-Kasyaaf*, Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi, 3rd Edition.

[13] Al-Zamakhsyari, 1998M, *Asas al-Balaghah*, Tahqiq: Muhammad Basil, Beirut: Dar al-Kutub al'Ilmiyyah, 1st Edition.

[14] Al-Zujaji, 1996M, *al-Jumal*, Tahqiq: Ali Taufiq al-Hamad, Beirut: Muassasah al-Risalah,, 5th Edition.

[15] Baqlani: Abu Bakr Muhammad bin al-Toyyib (n,d), *'ijaz al-Quran*, Tahqiq: al-Sayyid Ahmad Soqr, Dar al-Maarif, 5th Edition.

[16] Farid bin Abd al-Aziz al-Zamil al-Suli, 1427H, *al-Khilaf al-Tasrifi wa atharuhu al-dalali*, di al-Quran al-Kareem, Saudi: Dar Ibn al-Jauzi, 1st Edition.

[17] Hasan Jaad Tabl, 1998M, *al-Ma'na fi al-Balaghah al-Arabiyyah*, Qaheerah: Dar al-Fikr al-Arabi, 1st Edition.

[18] Hasan Jaad Tabl, 2005M, *Al-Surah al-Bayaniyyah fi al-Mauruth al-Balaghi*, Masurah: Maktabah al-Iman, 1st Edition.

[19] Ibn 'Atiyyah: Abd al-Haq bin Ghalib bin 'Atiyyah al-Andalusi, 1422H, *al-Muharrir al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-'Aziz*, Tahqiq: Abd al-Salam Abd al-Syafi Muhammad, Beirut: Dar al-Kitab al-'Ilmiyyah, 1st Edition.

[20] Ibn al-Munir al-Iskandari, 1407H, *Hasyiah al al-Kasyyaf an Haqaiq Ghawamidh al-Tanzil li al-Zamakhsyari*, Beirut: Dar al-Kitab, Syiria, Dar al-Fikr al-Mu'asir.

[21] Ibn Faris: Ahmad bin Faris bin Zakaria, 1979M, *Mu'jam Maqais al-Lughah*, Tahqiq: Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr.

[22] Ibn Qutaibah, 1985M, *Adab al-Katib*, Tahqiq: Muhammad al-Dali, Beirut: Muassasah al-Risalah, 2nd Edition.

[23] Ibrahim Anis, 1980M, *Dalalah al-Faaz*, Maktabah al-Angelo al-Misriyyah, 4th Edition.

[24] Tammam Hassan, 2003M, *Al-Bayan fi Rawai' al-Quran*, Qaheerah: Hiah al-Misriyyah al-'Ammah li al-Kitab.